من باب التهييج الذي سبق ذكره وادع الي ربك ولا تكونن من
ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه
اليه ترجعون الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال
صلي الله عليه وسلم من قرا سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد
وسي وكذب به لم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة
د فان كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس ان يتركوا الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن
الا تري انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيا حتي
سبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس
دال علي مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك علي
لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك علي ذلك الوجه
طري الجملة مدخلا عليها فعل الحسبان حتي يتم لك غرضك فان
فاين الكلام الدال علي المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية
هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقدير
كهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم
غير واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعني
قوله فتركته جزر السباع ينشنه الا تري انك قبل المجي
تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا علي تقدير حاصل
قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين
ح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر
تاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته
ليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه
فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدايد
من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات الشاقة
وات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصايب في الانفس والاموال
ة الكفار علي اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعني احسب الذين اجروا كلمة
علي السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون كذلك غير ممتحنين
الله بضروب المحن حتي يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم
نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب
من العابد علي حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
ن اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذي كثيرا وان تصبروا وتتقوا
من عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله قد
ن اذي المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل
اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتي تهاجروا اليهم
فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون
م فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولي عمر بن
وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقتله
الله سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعي الي باب الجنة من هذه الامة
بيه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم موصول باحسب او بلا

يفتنون

يفتنون كقولك لا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع
الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه
فصبروا كما قال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي
صلي الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار علي راسه فيفرق
فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من
لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا
في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه فان قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل
قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعني وليتميزن
الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن
الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري وليعلمن
من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بعلامة يعرفون بها
من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها ام حسب الذين يعملون السيات
ان يسبقونا يفوتونا يعني ان الجزا يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم
يحدثوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم علي
المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما انتم بمعجزين في الارض
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت اين مفعولا
حسب قلت اشتمال صلة ان علي مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين
كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معني قدر وام منقطعة
ومعني الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذاك يقدر
انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساويه سا ما يحكمون بيس
الذي يحكمونه حكمهم هذا او بيس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص (لقاء الله)
بالذم من كان يرجوا لقاء الله مثل للوصول الي العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث
والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم علي سيده بعد عهد طويل
وقد اطلع مولاه علي ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من
افعاله او بضد ذلك لما سخط منها فمعني قوله من كان يرجوا لقاء الله من كان
يامل تلك الحال وان يلقي فيها الكرامة من الله والبشري فان اجل الله وهو الموت
لات لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب
به القربة عند الله والزلفي وهو السميع العليم الذي لا يخفي عليه شي مما يقوله
عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوي والخشية وقيل يرجوا يخاف
من قول الهذلي في صفة عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها
فان قلت فان اجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط قلت اذا
علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال
هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من كان يرجوا لقاء الله فان لقاء الله
لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة
قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين ومن جاهد نفسه في منعها ما تامر به وحملها علي ما تاباه فانما
يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهي رحمة لعباده وهو
الغني عنهم وعن طاعتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد
اساوا في بعض اعمالهم وسياتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط
عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)